وبينما طغت اللغة الآرامية تأثراً بالحضارة البابلية حينذاك، إذ كانت تنعت كل الشعوب التي تعيش بين الفرات والبحر الأبيض المتوسط بالشعوب الأمورية، انتشرت أيضا الكنعانية. وقد تزامن ايمان الكنعانيين بالإله (إيل) في فترة الفرعون المصري اخناتون الذي وحّد عبادة معظم المصريين في اله واحد هو آتون، بينما أشارت المخطوطات الفرعونية إلى بلاد كنعان بأنها أرض اللبن والعسل والتين والعنب والزيتون. وأن المصريين غزوها للتحكم بطرق التجارة إلى الشرق.

وحسب الدكتور غوشة، كان اليبوسيون يقدسون موقع الصخرة التي تعلو مغارة طولها ١٧ متراً وعرضها ١٣ متراً، وقد بنى عليها عبد الملك بن مروان بعد أكثر من ٣ آلاف سنة الصخرة المشرفة. وأسماها الكنعانيون يبوس اورسالم، أي مدينة السلام والنور، وفيها عرف تقديم الأضحية في زمن الكاهن ملكي صادق، المحب للسلام، وهو نفسه الذي استقبل الكلداني إبراهيم وباركه حيث دفع الثاني للأول ١٠٪ كجزية. وقد أحيطت القدس بسور منذ ٤ آلاف سنة)[٣١].

ويمكننا بيسر هنا، استخراج عناصر أولية للهوية، أي جغرافيا تحولت بتدرج إلى وطن يسكنه وجود حضاري، معتقدات، نظم عمل اقتصادية، تراكمت في سيرورة مستمرة عبر القرون، رغم الغزوات الخارجية والانقطاعات، بإتجاه هوية فلسطينية تحمل معها عناصرها ومركباتها وأبعادها العربية المتصلة بالجغرافيا العربية المحيطة وما تحملة من علاقات وتفاعل.

وحسب الوثائق: العبرانيون، العابرون، هم قبائل عربية من البدو الرحل، ينطبق عليهم ما ينطبق على سواهم من هجرات عربية قصدت الانتقال من الصحراء إلى الخضراء، وسواء عبروا الفرات أو عبروا الصحراء، فهم جزء من هجرات. والدكتور المسيري يتعرض لجوهر المسألة بالقول (اتسمت حياة العبرانيين في عصر الآباء ٢٠٠٠ ق.م بالتنقل البدوي من بلد إلى آخر وبالبقاء على حواف المدن وطرق التجارة. وفي هذه المرحلة استوطنت بعض العناصر العبرانية أرض كنعان وفي مصر دون أن تضرب جذورا في أي منهما... ثم فترة الاستقرار النسبي بعد قيام اتحاد القبائل العبرانية في شكل المملكة العبرانية ثم المملكة الشمالية والجنوبية وقد انتهت هذه المرحلة بالتهجير الآشوري ثم التهجير البابلي)[٣٢].

وحسب أرشيف أخناتون تحالف العابرون مع أمراء المدن الكنعانية ضد الحكم المصري مستفدين من الحرب بين الفراعنة والفلسطينيين... وما عشيرة الكلداني من بلدة آور العراقية، إبراهيم

---

٣١) د. غوشة، محمد. االقدس اليبوسية. ١٩٨٤. ص٦٣

٣٢) د. المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. دار الشروق الجزء ٢. ص١٣،١٩